وقرص من الشهد لا كأس من العلقم.

نحن في شدّة. ولكن شكوانا من الشدّة لأشدّ وطأة من الشدّة. وأمامنا مشكلة. ولكن ضجيجاً أثرناه من حولها لمشكلة أعقد من تلك المشكلة. فشكوانا هي الشكّ في حقّنا. وضجيجنا هو الإزهاق لإيماننا.

ونحن إذا تعرّينا من الحقّ والإيمان بالحقّ فأيّ مبرر لوجودنا وبأي وجه نقابل العالم الذي حاولنا أمس ويجب أن نحاول اليوم وغداً أن نردّه إلى الحقّ والإيمان؟

لا. ما مات إيماننا ولن يموت. وإن هو خبا نوره في قلوبنا إلى حين فلا بدّ من أن يشعّ من جديد، فنرتد إلى الصراط السويّ ونرد العالم إليه بإذن الله.

إن قلباً عامراً بالإيمان لقلب تنهار من حوله الشدائد ولا ينهار بالشدائد. وإن روحاً يشدّ أزره روح الحقّ لروح يفهم أن ظلم الناس للناس هو عدل الله في الناس. فلا هو يتنكر للناس إذا عدل الله معه. ولا هو يقنط من عدل الله إذا ظلمه الناس. بل يعمل الحقّ كما يفهم الحق. ويعامل الغير بالعدل كما يفهم العدل. ويبصر في كلّ شدّة مثالة وفي كلّ محنة امتحاناً. ويمضي في سبيله لا يرجو إلّا المعرفة ثواباً وإلّا الله مآباً.